

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(٢٩٦)

التحقيق عدم سرعان العلم للمعلوم

والتحقيق: في مسألة سرعان العلم إلى المعلوم وعدمه، ان العلم إما عين المعلوم فلا معنى لسريان أحكامه إليه إذ هو عينه، وإما غيره فلا يسري منه إليه؛ وذلك لأن المعلوم على قسمين: الأول: المعلوم بالذات، والثاني: المعلوم بالعرض:

المعلوم بالذات عين العلم فأحكامه أحكامه

والمعلوم بالذات هو نفس الصورة العلمية (بناء على ان العلم هو الصورة العلمية الحاصلة من الشيء لدى الذهن، وليس هو الانفعال أو الإضافة المقولية أو الاشرافية أو شبه ذلك) فصورة (الشجرة مثمرة) الموجودة في الذهن، علم بالإضافة إلى الشجرة الخارجية المثمرة إذ هي علم بها، ونفس هذه الصورة الموجودة في الذهن هي معلوم بالذات إذ نعلم بها علماً حضورياً لا بتوسط صورة أخرى وإلا للزم التسلسل. وعليه: فأحكام العلم هي نفس أحكام المعلوم بالذات وأحكام المعلوم بالذات هي نفس أحكام العلم^(١)، لأنهما أمر واحد، غاية الأمر ان الصورة العلمية عندما تنسب للخارج تكون علماً حصولياً به وعندما تنسب للنفس تكون معلومة لها بالعلم الحضورى.

المعلوم بالعرض غير العلم، فلا تسري أحكامه إليه

واما المعلوم بالعرض فهو الشجرة الخارجية المثمرة، فانها معلومة تتبع معلومية صورتها الموجودة في الذهن إذ لا طريق لنا إليها إلا صورتها الذهنية فهي المرآة لها والحاكي عنها والكاشف لها، وبعبارة أخرى الصورة العلمية هي الواسطة بين العالم والمعلوم فيها يعلم العالم والمعلوم.

دعوى عدم سرية (العلم بكذب أحدهما) إلى (أحدهما معلوم الكذب)

إذا عرفت ذلك نقول: ان ما ذكرناه من: (وفي المقام يقال: هل (العلم بكذب أحد الخبرين) يسري إلى المعلوم ليلزم منه (ان أحدهما معلوم الكذب) أو لا؟ الظاهر عدمه؛ فانه وإن علم بكذب أحد الخبرين إلا انه لا يصح القول - رغم ذلك - بان هذا الخبر (خبر زرارة مثلاً) معلوم الكذب لوضوح انه مشكوك الكذب وليس معلوم الكذب، كما لا يصح القول بان ذاك الخبر (خبر حمران المعارض لخبر زرارة فرضاً) معلوم الكذب لأنه أيضاً مشكوك الكذب فقط.

والحاصل: انك إذا علمت بكذب أحدهما فأحدهما مشكوك الكذب لا معلوم الكذب؛ لبداهة ان كل خبر منهما تلاحظه تجده مشكوك الكذب لا معلومه؛ ألا ترى انه إذا سقطت قطرة دم في أحد الاناثين فان كل واحد من الاناثين مشكوك النجاسة لا معلومها مع اننا في مرحلة العلم لسنا شاكين بنجاسة أحدهما بل عالمين بنجاسة أحدهما.

فهذا هو التفكيك بين العلم والمعلوم: نعلم بنجاسة أحد الاناثين، لكن كل واحد منها ليس معلوم النجاسة بل مشكوك النجاسة^(٢)

الجواب: (أحدهما الانتزاعي معلوم الكذب)

يجاب عنه: بان فيه خلطاً بين المعلوم بالذات والمعلوم بالعرض؛ وذلك لأنه إذا علم بكذب أحدهما أو بنجاسة أحدهما فانه توجد ههنا أفراد ثلاثة من (أحدهما): فالأول منها هو: (أحدهما الانتزاعي الذهني الصادق على كل واحد من الاناثين أو الخبرين) فهذا هو المعلوم بالذات وهذا معلوم الكذب أو معلوم النجاسة وليس بمشكوكها (كما قرر في الإشكال) فإذا علمت بكذب أحدهما فان أحدهما

(١) أي من حيث الذات، لا من حيث النسبة، فلا تغفل.

(٢) راجع الدرس (٢٩٥).

(وهو الجامع الانتزاعي وهو المعلوم والمضاد إليه في قولك "علمت بكذب أحدهما") معلوم الكذب.

وأحدهما الخارجي، مشكوك الكذب

والثاني منها هو: الخبر الخارجي الأول بعينه (خبر زارة مثلاً) كما ان الثالث هو الخبر الخارجي الثاني بعينه؛ (خبر حمران مثلاً) فان كل واحد منهما يصدق عليه عنوان (أحدهما) حقيقة إذ هذا الخبر منسوباً للآخر هو أحد الخبرين حقيقةً كما ان ذاك الخبر منسوباً للأول هو أحد الخبرين حقيقة، وكذا حال كل واحد من الإثنين، وكل منهما هو المعلوم بالعرض وكل واحد منهما هو مشكوك النجاسة ومشكوك الكذب.

والحاصل: ان أحدهما الذي هو الجامع الذهني هو كلي مضيق ينطبق على كل واحد منهما وهو، بما هو جامع معلوم الكذب والنجاسة، وأحدهما الخارجي العيني المصدقي هو فرد منسوب للآخر وهو بما هو مشكوك النجاسة أو الكذب. وبعبارة أخرى: أحدهما المردد (وموطنه الذهن) معلوم الكذب، اما أحدهما المعين (وموطنه الخارج) فهو مشكوك الكذب.

فقد ظهر ان أحدهما الخارجي الثبوتي، متعين ثبوتاً، واما غير المتعين فهو أحدهما الذهني الإثباتي باعتباره جامعاً، ولا تعينه ليس بلحاظ نفسه إذ كل شيء هو في نفسه متعين إذ هو هو وليس غيره، بل هو بلحاظ نسبتته إلى الفرد الخارجي إذ أحدهما الذهني قابل للانطباق على كل من أحدهما الخارجي الأول والثاني، وحيث لا يعلم انه منطبق على أيهما كان مردداً لا في ذاته بل من حيث انطباقه ونسبته إلى الغير.

وبعبارة أخرى: (أحدهما المردد) معلوم الكذب لكنه هو المعلوم بالذات، ولا يسري حكمه إلى (أحدهما الخارجي المعين) لأنه المعلوم بالعرض وهو مشكوك الكذب لا معلومه، هذا. وستأتي مناقشة أكثر تفصيلاً مع الآخوند في عبارته السابقة.

ملاك العلم هو الإفاضة، لا الحصول ولا الحضور

تنبيه: ما سبق من ان الصورة العلمية معلومة لنا بالذات لعلمنا بها علماً حضورياً، إنما هو على المبنى المعروف لديهم من ان علم الشيء بنفسه وقواه وآلاته وصوره الذهنية، هو علم حضوري وان ملاك العلم هو حضور نفس المعلوم لدى العالم، لكن المنصور غير ذلك، وقد فصلناه في موضع آخر، وإجماله: أن ملاك العلم الحضوري، كالحصولي، هو الإفاضة فما لم يفيض الله الإدراك والعلم فانه لا علم حصولياً ولا حضورياً، فلا حصول صورة الشيء لدى الذهن تكون علة تامة للعلم الحصولي ولا حضور نفس الشيء لدى الذات علة تامة للعلم الحضوري.

وآية ذلك: ان الإنسان في حالة الذهول والغفلة عن ذاته أو قواه أو صورته العلمية، وحالة السكر أو الجنون أو النوم، أو شبه ذلك ليس عالماً بان له هذه القوة أو حتى - في بعض الحالات - بانه هو هو رغم ان حضوره لنفسه دائمياً أبدي غير منفك إذ هو وجوده وهو عين حضوره لنفسه، بل ان علمنا الحضوري بأنفسنا وقوانا هو اردأ من علمنا الحصولي بما مع بداهة ان العلم الحصولي هو أدنى رتبة من الحضوري فانه بالواسطة وهذا بالذات، إضافة إلى لزوم أن يقال بان الجمادات هي أعلم من كل العلماء بما لعلمها بنفس حضوراً (حضور انفسها لديها بالبداهة) وعلم العلماء بها - بل ببعض جوانبها - حصولاً، إضافة إلى ان من البديهي اننا نجهل قوانا الخفية بل ونجهل حقيقة قوانا الجلية، كالقوة الشهوية والغضببية، كما نجهل آلتنا مع انما حاضرة لدينا، فكيف يكون نفس الحضور (حضور المعلوم لدى العالم) ملاك العلم (الأجلى والأقوى من غيره) ولا نعلم إلا النادر عن أنفسنا وقوانا وان ما نعلمه منها سطحي لا غير؟

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((الْفَقِيرُ هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى الْعَبْدِ فَإِنْ قَضَى حَاجَتَهُ فَقَدْ قَبِلَ هَدِيَّةَ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ فَقَدْ رَدَّ هَدِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ)) التمهيد: ص ٤٧.